صفحات مشرقة

من تراث الحضارة العربية والإسلامية

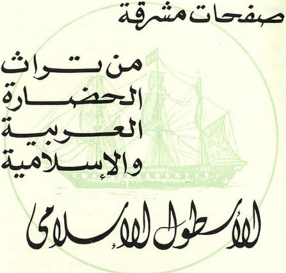

الأسطول الإسلامي

بقلم : الأستاذ محمد محمد التهامي المليجي

عندما ندقق النظر في تراث الحضارة العربية الإسلامية وآثارها المادية والروحية ، تستوقفنا نواح مجيدة من العلم والمعرفة ، تشهد للعرب بالتفوق والرقي على معاصريهم من أمم كانت لها حضارات على درجة كبيرة من الازدهار . ومن الأمور التي تثير الإعجاب وتستحوذ على التقدير ؛ أن العرب قبل الإسلام بالرغم من نشأتهم فوق أديم الصحراء ، وبرغم حياة البداوة التي عاشوها ، حيث ألفوا خشونة العيش وقسوة الحياة ، إلا أنهم بعد الإسلام ما لبثوا أن اندفعوا خلف دول سبقتهم في مضمار الحضارة والمدنية بآلاف السنين ، فتبوأوا عروشها واقتعدوا مقعدها ، ولم يكتفوا

بذلك بل فاقوهم في بعض المجالات ، وحملوا مشعل الحضارة الإنسانية عبر العصور الوسطى وعلى مدى مئات السنين .

وقد نبع اهتمام المسلمين بالعلوم المختلفة في صدر الإسلام بتأثير من الدين الإسلامي كعقيدة بنّاءة تدعو إلى العلم والمعرفة ، مما أثمر في النهاية نهضة علمية اشتملت على كل العلوم بما يتفق وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، وأحاطت بجوانب الحياة بهدف خدمة البشرية ، وكان السلف الصالح من علماء الإسلام يبتغي بالعلم والإنتاج الفكري رضا الله سبحانه وتعالى في المقام الأول ، ومن هنا نبع الإتقان المخلص والجاد برغبة صادقة ، مما يظهر بوضوح أثر الدين الإسلامي كأساس للحضارة العربية الإسلامية .

ومن المجالات التي خاضها العرب في صدر الإسلام وتركوا بصماتهم واضحة عليها ، إنشاء الأساطيل البحرية للغزو والجهاد ونشر العقيدة الإسلامية والذود عنها . ولم يثنهم هول ركوب البحر عن تأدية رسالتهم فيه ، فاتخذوا من الأمم التي خضعت لهم وانضوت تحت سلطانهم نواتي وملاّحين وربابنة ومعلمين، وأكثروا من بناء الجواري المنشئات ووسقوها بالعتاد والمقاتلة ، وسيّروها لجهاد أعداء الإسلام ، وصوروا ملوك البر وحماة البحر أحقاباً طويلة . ولم يكتفوا بأن حذقوا ثقافة البحار وفنون الغزو والقتال فيها ، والاتجار على شواطئها وموانيها ، بل ظهر منهم المعلمون المهرة والملاحون الحاذقون من أهل سيراف والبحرين وعمان ، أمثال : **أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمر السيرافي ، وأبي الزهر البرختي الناخذاه ، والحسن بن عمر ، ومحمد بن بايشاد ، والربان الشهير عمران الأعرج ، وكذلك أحمد بن ماجد الذي قاد فاسكو دي جاما إلى المحيط الهندي ، ومنه إلى شبه جزيرة الهند** . وصنفوا العديد من المؤلفات في علم الملاحة وفنون البحر ، مثل كتاب (**المترجم بالمدخل الكبير إلى علوم البحر**) الذي ألّفه أبو معشر المنجم ونقل عنه المسعودي ، وكتاب (الرهماني في علوم البحر) تأليف محمد بن شادان وغيرهم .

وهناك أيضاً من رجال القرن الرابع الهجري (**العاشر الميلادي**) من ألّف في علم البحار مثل ، أحمد بن بترويه . ولم تكن بحوثهم مقصورة على فنون البحر فقط ، بل صنّفوا في الحروب عامة والبحرية بخاصة ، وأفردوا للآلات المستعملة في الحروب البحرية والأدوات الضرورية لركوب البحر العديد من المجلدات ، ولا يزال هناك ما يربو على الألف مخطوط في فنون البحر والقتال البحري حبيسة المكتبات العامة في اسطنبول وباريس ولندن وبرلين ولينين‌جراد وأكسفورد والأسكوريال والقاهرة والرباط ومعهد المخطوطات بالجامعة العربية وغيرها من المكتبات الخاصة(١) .

نشاط العرب البحري قبل الإسلام :

عرف العرب الملاحة والنشاط البحري قبل الإسلام بقصد التجارة ، خاصة وأن طبيعة شبه الجزيرة العربية وموقعها الجغرافي تعد من المؤثرات التي دفعت العرب إلى خوض البحار ومزاولة النشاط البحري ، حيث يحد شبه الجزيرة العربية ساحل طويل من ثلاث جهات يلتف من خليج السويس إلى رأس الخليج العربي ، وتقع على هذه السواحل اليمن وحضرموت وعمان . كما أن الملاحة هيّأت للعرب سبل الاتصال عبر المياه المغلقة في البحر الأحمر والخليج العربي بمركزين من أقدم مراكز الثروة والحضارة في العالم ، وهما مصر وإيران فضلاً عن بلاد ما وراء النهرين التي وصلوا إليها براً وبحراً ، كما اتجهوا إلى شرق أفريقية من الجنوب العربي بحثاً عن سلع المناطق الاستوائية . وهكذا نجد أن الملاحة البحرية في الخليج العربي والبحر الأحمر جعلت العرب يطلّون من كلا جانبي جزيرتهم على طريقين من الطرق التجارية الكبيرة في العالم(٢) .

ويستدل من النقوش التي تركتها الشعوب المجاورة على أن سواحل شبه الجزيرة العربية كانت في جميع العصور التاريخية على اتصال بالبلاد الأخرى بحراً ، حيث تذكر النقوش السومرية والأكادية التي ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد الصلات البحرية بين بلاد ما بين النهرين وبلاد **دلمون** **(Dilmun)** ولعلها جزر البحرين ،

وماجن **(Magan)** وهي عمان . وفي القرن الثالث قبل الميلاد كان أهل **جرها** **(Grrha)** على ساحل الإحساء ومعظمهم من العرب يقومون بالاتجار مع أرض البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية عن طريق القوافل ، كما كانوا يتجرون براً وبحراً مع **مدينة سلوقية** **(Seleucia)** على نهر دجلة . ومن هنا يتضح أنه قد قامت في تلك الفترة التاريخية تجارة بحرية منتظمة من الخليج العربي إلى الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ، وقام عرب الخليج بدور أساسي في هذه التجارة ، كما أن التجارة البحرية والبرية بين الهند وشبه الجزيرة العربية ومصر كانت في أيدي العرب . وبالإضافة إلى ما جاء في كتب الجغرافيين والمؤرخين القدامى عن ذلك ، فقد عثر في الجيزة على تابوت عليه نقوش بالخط العربي الجنوبي واللهجة المعينية ، مؤرخة بالسنة الثانية والعشرين من(**بطليموس بن بطليموس**) — أي سنة **٢٦٣** ق.م — تذكر أن رجلاً من (معينيا) يسمى زيد (آل زيد) كان يعمل هنا في أحد المعابد المصرية ، وكان يستورد المر والذريرة (قصب الطيب) من بلاده للمعبد ، ويصدر إليها على السفينة التجارية التي يملكها أثواباً جميلة من البز المصري . ولم تقف تجارة العرب البحرية عند نهاية البحر الأحمر ، بل تعدتها إلى البحر الأبيض المتوسط ، فقد عثر في **جزيرة ديلوس** **(Delos)** ببحر إيجه ، والتي تعد من أهم مراكز شرق البحر الأبيض المتوسط التجارية في القرن الثاني قبل الميلاد ، على كثير من النقوش المعينية والسبئية وكلها ابتهالات وتقديس لآلهة عرب الجنوب(٣) .

واضمحلت الصلات التجارية بين العرب والرومان منذ القرن الثالث الميلادي وحتى القرن السادس الميلادي ، ويفهم من كتابات المؤرخين أن الملاحة عند العرب أصابها نوع من الخمول ، كما أن سفنهم التجارية لم يكن لها شأن يذكر في أعالي البحار ، وهذا بطبيعة الحال نتج عن التدهور والإضمحلال السياسي والإقتصادي اللذين أصابا بلاد العرب الجنوبية في القرن السادس الميلادي ، وبخاصة عندما سيطر الأحباش على بلاد اليمن سنة **٥٢٥** م . ونتيجة لعدم الاستقرار والاضطرابات تحول طريق التجارة الشرقية من البحر الأحمر إلى الخليج العربي ، ومنه إلى شط العرب

لتتوقف في (**ثبريدون**) عند مصب نهر الفرات ، ومن هناك تُحمل على ظهور الأبل حتى سوريا التي كان يسميها الصينيون (تا — تسن) .

وهكذا نرى أن العرب كان لهم نشاط بحري ، وكانت لهم السفن التجارية والحربية قبيل الإسلام على امتداد سواحل شبه الجزيرة ، ولكن منذ القرن السادس الميلادي ، وعلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، اضمحل نفوذ عرب الجنوب وانتقلت القوة والحيوية إلى عرب الشمال ، المناذرة المجاورين للدولة الساسانية والغساسنة المتاخمين للدولة البيزنطية ، ونتيجة لظروفهم الجغرافية ارتبطت حياتهم بتجارة القوافل القادمة من الجنوب والشرق والمتجهة إلى الشمال والغرب حاملة ثروات أفريقية وآسيا . أما عرب وسط شبه الجزيرة — أي عرب الحجاز — فكانت لهم صلات بحرية وثيقة بالحبشة عبر البحر الأحمر ، بدليل هجرة نفر من أوائل المسلمين إليها ، وإن كان عجز قريش عن مطاردة المهاجرين يدل على أنه لم يكن لديهم سفن خاصة بهم (٤) .

التعريف بالأسطول :

تطلق كلمة أسطول (**والجمع أساطيل**) في اللغة العربية على المراكب الحربية مجتمعة ، وهي كلمة يونانية الأصل كما يفهم من قول المسعودي : «والأسطول كلمة رومية ، سمة للمراكب الحربية المجتمعة» (٥) ، ومن قول ابن خلدون : «وانتهى أسطول الأندلس أيام عبد الرحمن الناصر إلى مائتي مركب أو نحوها ، وأسطول أفريقية كذلك» (٦) . وقد أورد ابن خلدون أيضاً ما يفيد أن استعمال لفظ «**أسطول**» يطلق للدلالة على السفينة الحربية الواحدة حيث يقول عن دولة المرابطين : «وانتهى عدد أساطيلهم إلى المائة من بلاد العدوتين» — ويقصد ببلاد العدوتين المغرب والأندلس — ويذكر أيضاً عن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في دولة الموحّدين «وانتهت أساطيل المسلمين على عهده في الكثرة والاستجادة إلى ما لم تبلغه من قبل» (٧) . كما يذكر نفس المعنى عند حديثه عن صلاح الدين يوسف بن أيوب

عندما قام باسترجاع ثغور الشام من يد أمم النصرانية وتطهير بيت المقدس من رجس الكفر حيث يقول : «تتابعت أساطيلهم الكفرية بالمدد لتلك الثغور من كل ناحية قريبة لبيت المقدس الذي كانوا قد استولوا عليه بالعدد والأقوات ، ولم تقاومهم أساطيل الإسكندرية لاستمرار الغلب لهم في الجانب الشرقي من البحر وتعدد أساطيلهم فيه ...»(٨) .

وهناك من المؤرخين المحدثين من يرى رأياً آخر فيما ذهب إليه ابن خلدون من إطلاق لفظ أسطول على السفينة الحربية الواحدة ، ويرجح أن المقصود من كلام ابن خلدون هو إطلاق اسم الأسطول على مجموعات السفن الحربية ، وليس على سفينة واحدة كما هو ظاهر القول(٩) .

ولأهمية السفن وتجهيزها ، يطلق على المكان الذي تعد فيه «الصناعة» يقول المقريزي : «لفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذ من قولك صنعه يصنعه فهو مصنوع ، وصنيع عمله ، واصطنعه اتخذه ، والصناعة ما يستصنع من أمر ، هذا أصل الكلمة من حيث اللغة ، وأما في العرف فالصناعة اسم لمكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن ، واحدتها سفينة ، وهي بمصر على قسمين نيلية ، وحربية ، فالحربية هي التي تنشأ لغزو العدو وتشحن بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة .... وهذه المراكب الحربية يقال لها الأسطول ، ولا أحسب هذا اللفظ عربياً»(١٠) .

ويذكر «ابن خلدون» أن صناعة إنشاء السفن وإن كانت تعتمد على صنعة النجارة ، إلا أنها تعد من الصنائع الهامة التي تحتاج إلى فكر هندسي ومعرفة جيدة بأصول علم الهندسة .، ويقول في ذلك : «صناعة إنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والدسر ، وهي أجرام هندسية صنعت على قالب الحوت ، واعتبار سبحه في الماء بقوادمه وكلكله ليكون ذلك الشكل أهون لها في مصادمة الماء ، وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للسمك تحريك الرياح ، وربما أعينت بحركة المقاذيف كما في الأساطيل ، وهذه الصناعة من أصلها محتاجة إلى أصل كبير من الهندسة في جميع

أصنافها ، لأن إخراج الصور من القوة إلى الفعل على وجه الإحكام محتاج إلى معرفة التناسب في المقادير إما عموماً أو خصوصاً ، وتناسب المقادير لا بد فيه من الرجوع إلى المهندس ، ولهذا كان أئمة الهندسة اليونانية كلهم أئمة في هذه الصناعة ، فكان «أوقليدس» صاحب كتاب (الأصول الهندسية) نجاراً ، وبها كان يعرف . وكذلك «أبلونيوس» صاحب كتاب (**المخروطات**) ، و«ميلاوش» وغيرهم ، وفيما يقال إن معلم هذه الصناعة في الخليقة هو «نوح» عليهالسلام ، وبها أنشأ سفينة النجاة التي كانت بها معجزته عند الطوفان .... وكأنه أول من تعلمها فتفهم أسرار الصنائع في الخليقة »(١١) .

نشأة الأسطول الإسلامي :

لم يكن البحر يركب للغزو في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكذا في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولم يكن للدولة الإسلامية حتى هذا الوقت أسطول حربي ليغزو في البحار ، إذ أنها كانت لا تزال في طور الظهور والتكوين ، وتركزت جهودها لنشر الدين الإسلامي . وإن كانت الدولة الإسلامية امتدت وشملت بعض الولايات التي تمتلك أسطولاً ولها نشاط بحري من قبل مثل عمان والبحرين ، وقد دفعهم ميلهم إلى ركوب البحر إلى القيام ببعض الغارات البحرية .

وأول من قام بغارة بحرية من شواطئ شبه الجزيرة العربية ، هو عثمان بن العاص الثقفي والي البحرين على عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد أبحر من عمان في غارة بحرية جريئة على ساحل الهند حتى وصل إلى (**تانة**) بالقرب من بمباي ، كما اتجه أخوه إلى خور (**الديبل**) عند مصب نهر السند ، وعندما عاد كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بذلك ، فكان رده عليه : «يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود ، وأني أحلف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم(١٢) » .

وكان أول من ركب البحر في الإسلام بقصد الغزو والجهاد هو «العلاء بن الحضرمي» رضي الله عنه ، وكان والياً على البحرين في عهدي أبي بكر وعمر رضي

الله عنهما ، حيث رغب أن يترك في الأعاجم أثراً يعز الله به الإسلام على يديه فندب أهل البحرين إلى فارس ، فبادروا إلى ذلك وفرّقهم أجنادا ، جعل على أحدها الجارود بن المعلى ، وعلى الثاني سوار بن همام ، وعلى الثالث خليد بن المنذر بن ساوى رضي الله عنهم جميعاً ، وقلّد الأخير على عامة الناس — أي بمثابة القائد العام — فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن الخليفة عمربن الخطاب رضى الله عنه ، الذي كان لا يأذن لأحد من المسلمين في ركوب البحر غازياً خشية التغرير بجنوده ، واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر رضي الله عنه . وعبرت تلك الجنود من البحرين متجهة إلى فارس ، فخرجوا في (اصطخر) حيث وجدوا هناك الفرس بقيادة (الهربذ) ، وتمكن الفرس من الحيلولة دون وصول المسلمين إلى سفنهم ، فقام خليد بن المنذر الذي كان يتولى أمر القيادة ، وخطب في الناس وقال : «أما بعد — فإن الله تعالى إذا قضى أمراً جرت به المقادير على مطيته ، وأن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم ، وإنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض بعد الآن لمن غلب ، فاستعينوا بالصبر والصلاة ، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين» . فأجابوه للقتال واستعدوا لهم ، وبعد صلاة الظهر ناهزوهم واقتتل الطرفان قتالاً شديداً في (طاوس) فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها من قبل ، وخرج المسلمون متجهين إلى البصرة براً حيث أن سفنهم التي قدموا بها كانت قد غرقت ، ولم يجدوا في الرجوع إلى البحر سبيلاً ، وتمكن الفرس من أن يسدوا عليهم الطرق ، فعسكر المسلمون وتحصنوا ، وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فاشتد غضبه على العلاء بن الحضرمي ، وكتب إليه بعزلة، وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه ، وأبغض الوجوه إليه بتأمير سعد بن أبي وقاص والي الكوفة عليه ، وطلب إليه الانضمام بمن معه من أهل البحرين إلى سعد بن أبي وقاص . كما ندب أيضاً عتبة بن غزوان والي البصرة لمناصرة المسلمين الذين تكالب عليهم أهل فارس ، حيث قام بتجهيز جيش من المسلمين يتكون من اثني عشر ألفاً عاصم بن عمرو ، وعرفجة بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن ، ومجزاة بن ثور ، ونهار بن الحارث ، والترجمان بن فلان ، والحصين بن أبي الحرّ ، والأحنف بن قيس ، وسعد

ابن أبي العرجاء ، وعبد الرحمن بن سهل ، وصعصعة بن معاوية ، وأسند أمر القيادة العامة إلى أبي سبرة بن أبي رهم رضي الله عنهم جميعاً . وسار الجيش بحذاء الساحل حتى وصلوا إلى المكان الذي يعسكر فيه جنود المسلمين بقيادة «خليد بن المنذر» وقد فرضت عليهم جنود الفرس الحصار بأعداد كبيرة . وتمكنت جيوش المسلمين من الانتصار عليهم بعد أن اتحدت وقتلت عدداً كبيراً منهم ، وعاد المسلمون بالغنائم إلى البصرة ، ورجع أهل البحرين إلى منازلهم(١٣) .

وكانت البدايات الأولى للتفكير في إنشاء الأسطول الإسلامي عندما طلب معاوية بن أبي سفيان — وهو يومئذ على جند دمشق — من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يسمح له بالقيام بغزو الروم بحراً وذلك لقربهم من شواطىء الشام ، حتى أن أهل قرية من قرى حمص يسمعون نباح كلابهم وصياح دجاجهم ، وكاد الخليفة أن يوافق على ذلك ، ولكن جرياً على السياسة الحميدة التي انتهجها المسلمون في التشاور في أمور المسلمين، وبخاصة فيما يتعلق بشئون الدولة العليا ، ولم يكن لدى المسلمين في هذا الوقت أسطولٌ يواجهون به الأسطول البيزنطي ، لذا وقع اختيار الخليفة على عمرو بن العاص والي مصر ، والتي لها شواطىء على البحر الأبيض المتوسط نفسه مثل الشام ، وطلب إليه أن يصف له البحر وركوب مياهه . وقد جاء رد عمرو بن العاص وصفاً دقيقاً لطبيعة البحر وما يلاقيه فيه المرء من صعاب وشدائد حيث يقول : «**يا أمير المؤمنين ، إني رأيت البحر خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ، ليس إلا السماء والماء ، إن ركد حزّن القلوب ، وإن زل أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة ، هم فيه كدود على عود ، إن مال غرق وإن نجا برق**»(١٤) . ومن هنا ظهر رأيان متعارضان إزاء ركوب البحر ، أحدهما ينادي به معاوية بن أبي سفيان وهو ضرورة بناء أسطول عربي إسلامي لخوض الحرب في البحار ، والثاني ينادي به عمرو بن العاص وهو تجنب المخاطرات البحرية(١٥) . وقد اختار الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرأي الثاني ، وكتب إلى معاوية معنفاً ومتوعداً : «**تا الله لمسلم واحد أحب إلي مما حوته الروم**(١٦) » ، **وكان رائده في ذلك حرصه الشديد على سلامة المسلمين** .

ومثل هذه القصص والروايات التاريخية تظهر مدى تخوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكراهيته ركوب البحر ، ونتج عنها الاعتقاد السائد عند جمهرة المؤرخين المسلمين ومنهم «ابن خلدون» بأن العرب لم يكونوا محبين لركوب البحر ، ويستشهد على ذلك بقوله «إن العرب لبداوتهم لم يكونوا أول الأمر مهرة في ثقافته وركوبه»(١٧) ، وفي حقيقة الأمر أن هذا القول خاطىء إذا ما أخذنا به على إطلاقه ، ولا يتفق مع الشواهد التي تتضح من تاريخ الملاحة عند العرب قبل الإسلام ، والدور الذي قاموا به في النشاط البحري سواء في البحر الأحمر أو الخليج العربي ، والذي عرضنا له منذ قليل على الصفحات — السابقة .

ويتضح من الروايات التاريخية أن كراهية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لركوب البحر ، ومنعه المسلمين من ركوبه ومعاقبة كل من يزج بالمسلمين في ركوب البحر للغزو . كما فعل بعجرفة بن هرثمة الازدي سيد بجيلة عندما أغزاه عمان . فبلغه غزوه في البحر فأنكر عليه ذلك وعنّفه لركوبه البحر للغزو(١٨) . وعزله للعلاء بن الحضرمي بسبب عزوه للفرس دون إذنه . هذه التصرفات مرجعها تخوّفه على المسلمين وشدة حرصه على جنود الإسلام ، وألا يصابوا بأي أذى أو مكروه أو يُغرر بهم . كما يرجع أيضاً إلى ما اتصف به عمر رضي الله عنه من رويّة ورزانة يستهدي المنطق السليم في كبح جماح قُواده عن الغزوات التي قد يبدو له فيها ولو نزر يسير من المخاطرة بأرواح المسلمين . ولم يكن سلوكه هذا مقصوراً على الحروب البحرية فحسب ، بل كان كذلك بالنسبة للحروب البرية ، حيث اعترض على عمرو بن العاص عندما طلب أن يقوم بفتح مصر ، رغم أن طريق الغزو كان براً ، وذلك لشدة حرصه على سلامة المسلمين وخشيته من أن يتسع نطاق الغزو إلى حدود لا يمكنه الدفاع عنها . على حين أنه لم يتوان عن تسيير حملة (**بحرية**) في البحر الأحمر ضد الأحباش ردًّا على هجماتهم على السواحل الغربية . وهذه الشواهد تدل على أنه يسير على سياسة متزنة هدفها تجنّب المخاطرات البحرية لحرصه على أرواح المسلمين(٢٠) .

ومن الأحداث التي تؤيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم ينه عن ركوب البَحْرِ إلا في الأحوال التي يخشى فيها تعرض المسلمين للخطر ، في وقت كانت الدولة الإسلامية تضنّ فيه بكل مسلم وتَحْرِص على سلامته ، وتدّخره لنشر الدعوة الإسلامية وفتح الأمصار ليذكر فيها اسم الله وتقام شعائر الإسلام ، من تلك الأحداث موافقته لعمرو بن العاص على إعادة فتح **(قناة تراجان)** من جديد لتصل بين النيل والبحر الأحمر ، لنقل قمح مصر إلى المدينة المنورة بدلاً من سير القوافل عبر الصحراء إلى سيناء وغربي الجزيرة العربية ، بالرغم من أن مصر في هذا الوقت (٦٤١ — ٦٤٢ م) لم تكن قد خضعت كلها للعرب ، وقد استخدمت القناة فعلاً قبل عام ٦٤٤ م وسارت فيها السفن حاملة القمح إلى ميناء **(الجار)** ميناء المدينة المنورة . ومن جهة أخرى نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرفض اقتراح عمرو بن العاص بشق قنات تصل بين بحيرة التمساح والبحر الأبيض المتوسط شمالاً (مثل قناة السويس الحالية) وذلك خوفاً من عبور أساطيل الروم إلى البحر الأحمر واعتراض طريق الحجيج (٢١) .

ولم يكن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أقل حذراً من سلفه الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . فعندما كتب إليه معاوية بن أبي سفيان يستأذنه في غزو قبرص لقربها وسهولة الأمر فيها ، رفض أن يأذن له وكتب إليه : «**شهدت ما ورد عليك من عمر رحمه الله حين استأمرته في غزو البحر**» . ولما ألحّ معاوية في الإذن له بغزو قبرص وكتب إليه ، لم يزل يكرر الطلب على عثمان بن عفان رضي الله عنه ويهوّن عليه ركوب البحر ، حتى أجابه إلى طلبه ولكنْ بتحفظ شديد حيث اشترط عليه ألا يجبر أحداً من المسلمين على ركوب البحر ، وكتب إليه : «إذا ركبت البحر ومعك أمرأتك فاركبه مأذوناً لك وإلا فلا ، ولا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ، خيّرهم فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعِنْه (٢٢) » . وقد نفّذ معاوية أمر الخليفة واستعمل على قيادة الأسطول الإسلامي عبدالله بن قيس الحاسي من بني فزارة ، وحمل معه امرأته ، وجماعة من الصحابة فيهم : عبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام ، وأبو

الدرداء ، وشداد بن أوس بن ثابت ، وأبو أيوب خالد الأنصاري ، وأبو ذر الغفاري ، وفضالة بن عبيد الأنصاري وواثلة بن الأسقع الكناني ، وعبدالله بن بشر المازني ، وكعب الحبر بن مانع ، وجبير بن نفير الحضرمي ، وكان ذلك سنة ٢٨ هـ ، وأقلع الأسطول الإسلامي من ميناء عكا بمراكب كثيرة متجهاً إلى قبرص وسار إليها أيضاً أسطول إسلامي آخر من مصر بقيادة عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، وتجمّع الأسطولان معاً وتمكنا من السيطرة على قبرص ومصالحة أهلها(٢٣).

ولذلك يعتبر معاوية بن أبي سفيان أول من غزا في البحر الأبيض المتوسط من المسلمين ، وعلى يديه كانت البدايات الأولى لتكوين الأسطول الإسلامي الذي قام بدور بارز في حماية شواطىء الدولة الإسلامية والذود عنها . وزادت أهمية الأسطول الإسلامي نتيجة للهجمات التي يشنها أسطول الروم (**الأسطول البيزنطي**) على الشواطىء الإسلامية على البحر المتوسط ، ولعل من أهمها غزوة ذات الصواري سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م) عندما قدم قسطنطين بن هرقل لمهاجمة الإسكندرية ومعه قرابة الأف مركب ، وقابله والي مصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح في مائتي مركب فقط ، وانتصر على أسطول الروم ، وهزم وقتل جنده ، وتعرف هذه الموقعة في المراجع العربية باسم (ذات الصواري) ، لكثرة عدد ساريات السفن التي التحمت في القتال(٢٤) .

وتعددت بعد ذلك المواقع التي غزا فيها الأسطول الإسلامي وأصبح له شأن كبير في الحروب البحرية ، من ذلك أن معاوية بن أبي سفيان أرسل حملة بحرية بقيادة عقبة بن عامر الجهني إلى رودس ، وفي سنة ٥٣ هـ نزل الروم على شواطىء البرلس في إمارة مسلمة بن مخلد الأنصاري ، وخرج إليهم المسمون في البرّ والبحر وتصدّوا لهم(٢٥) .

تطور الأسطول الإسلامي :

زاد اهتمام المسلمين بالأسطول الإسلامي وذلك للقيام بعمليات الغزو البحري لتأمين الحدود الإسلامية ، وبخاصة بعد أن أصبحوا على درجة كبيرة من المهارة

وإتقان فنون الغزو والقتال البحري بعد أن استعانوا بأهالي البلدان الساحلية التي فتحوها في الشام وأفريقية والمغرب والأندلس(٢٦) . وأصبحت الحاجة ماسة لوجود أسطول إسلامي للدفاع عن الأملاك الجديدة التي كسبها المسلمون . حقيقة أنهم ملكوا البر ، ولكن البحر كان لا يزال في قبضة البيزنطيين . وقد أدرك العرب عظم الخَطر الذي قد يتعرضون له من البحر بعد فتح الإسكندرية سنة ٦٤١م ، فقد استطاعت حملة بحرية بيزنطية سنة ٦٤٥م أن تُنزل جيشاً إلى أرض مصر وتستعيد الإسكندرية ، واستلزم الأمر قتالاً عنيفاً من جانب المسلمين لإجلائهم وبعدها أمر عمرو بن العاص والي مصر بهدم حصون الإسكندرية ، ولم يكن هذا سوى حلٍّ مؤقت . وقد أدرك معاوية بن أبي سفيان ضعف سلطانه على سواحل سورية أمام قوة الأسطول البيزنطي ، ولذا عمل جاهداً على إنشاء وتنظيم الأسطول البحري ، وأرسل أول حملة بحرية عربية لغزو جزيرة قبرص في البحر الأبيض المتوسط سنة ٦٤٨م وأمدها بالسفن من الشام ومصر(٢٧) .

وعندما استقرت أمور الدولة الإسلامية وشمخ سلطانها واتسعت رقعتها ، استخدموا النواتية في أغراضهم البحرية من البلدان التي فتحوها ، وبعد أن تكررت ممارسة المسلمين للأعمال الحربية البحرية واتسعت ثقافتهم بأمور البحر ، استعدوا للجهاد والغزو البحري بإنشاء السفن والشواني ، وشحنوا الأساطيل بالرجال والعتاد ، وخصصوا لهذا الغرض مناطق الثغور على ساحل البحر الأبيض المتوسط في الشام وأفريقية والمغرب والأندلس(٢٨) .

حقيقة إن الغزاة العرب الأول كانوا يملكون زمام السيادة في الحروب البرية ، ولذا اتخذوا من المدن الداخلية في الفسطاط ودمشق قواعد للحكم ، ولكنهم أدركوا أن البحر لا يمكن إغفاله . وكان أول من فطن لذلك معاوية بن أبي سفيان . على أن أكثر القواد الآخرين لم يفطنوا لأهمية الجمع بين العمليات الحربية في البر والبحر ، وكان هذا سر نكبة عقبة بن نافع في تقدمه نحو الغرب دون أن تسانده حماية بحرية .

وعلى الرغم من أن موقعة (**ذات الصواري**) ٣٤هـ — ٦٥٤م تعد جزءاً من

سياسة العرب الدفاعية لتأمين سلامة شواطئهم على البحر الأبيض المتوسط ، إلا أنها جعلت العرب يدركون أنهم قد أصبحوا قوة بحرية لها خطرها ، وأن الموقف الجديد يحتّم عليهم الفصل في السيادة على ذلك البحر وانتزاعه نهائياً من قبضة الروم .

وعندما استتب الأمر لمعاوية وتولى الخلافة ، أدرك بثاقب نظره أن القسطنطينية هي التي تمد جزر شرق البحر الأبيض المتوسط بالقوات والعتاد ، وتشجع أهلها على شن الغارات على ساحل مصر والشام ، ولذا بدأ معاوية سياسته بتقوية الثغور البحرية وشحنها بالجند المدربين على ركوب البحر ، كما وجّه اهتماماً خاصاً إلى دور الصناعة لعمل السفن الحربية والأسلحة وغيرها من المراكب الخاصة بنقل المؤن والعتاد(٢٩) .

وسار خلفاء معاوية من بني أمية على نهج البيزنطيين في إنشاء الأساطيل والاهتمام بها ، فقد قام عبد الملك بن مروان بالإيعاز إلى حسان بن النعمان — والي أفريقية — بإنشاء قاعدة للأسطول البحري الإسلامي في قرطاجنة ، وإعداد الآلات والمعدات الحربية اللازمة للأسطول ، وأرسل لتنفيذ ذلك ألف صانع مصري من بناة السفن بأسرهم . على أن موسى بن نصير اختار لبناء القاعدة موقعاً على بحيرة بعيدا عن الشاطىء بعض الشيء ، ثم وصلها عن طريق إنشاء قناة . وهكذا أقيمت في تونس قاعدة أمينة للأسطول العربي الإسلامي ، أضيفت للقواعد القديمة في مصر وسورية . وفهم موسى بن نصير أهمية حماية خطوط مواصلاته البرية بعمليات بحرية فقدّر له النجاح حيث أخفق عقبة بن نافع من قبل . وتمكن المسلمون من العبور إلى الأندلس ومنه إلى جنوبي فرنسا ، ودخل بذلك ما يقرب من ثلثي سواحل البحر الأبيض المتوسط تحت سيطرة الأسطول الإسلامي(٣٠) .

مراكز الأسطول الإسلامي :

بعد أن اتسعت حدود الدولة الإسلامية وامتدت رقعتها ، وانضوى تحت سيطرتها ما يزيد عن ثلثي سواحل البحر الأبيض المتوسط ، تكوّنت المراكز الرئيسية للأسطول الإسلامي في الثغور الممتدة من أقصى الشرق في سوريا والشام ، مروراً

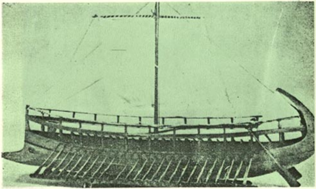

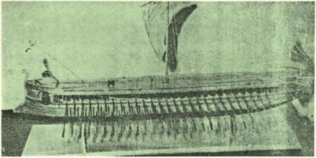

بأفريقيا وحتى الأندلس في أقصى الشمال الغربي ، وخضعت لسيطرة الدولة الإسلامية . وتمكن الأسطول الإسلامي من فرض سيطرته على البحر الأبيض المتوسط من معظم جوانبه ، وعظمت صولته وسلطانه ، وقام المسلمون بفتح سائر الجزر والتي من أهمها : ميورقة ، ومنورقة ، ويابسة ، وسردانية ، وصقلية ، وقوصرة ، ومالطة وأقريطش (كريت) وقبرص ، وغيرها ، وملأت سفن الأسطول الإسلامي بسيط هذا البحر عدداً وعُدَّة ، واختلفت في طرقه سلماً وحرباً(٣١) .

وكان أول انتصار بحري إسلامي يعتد به ، وقوع صقلية في قبضة المسلمين على الرغم من كفاح البيزنطيين المرير للحيلولة دون ذلك . وللقوى البحرية الإسلامية في القرن الرابع الهجري (١٠م) ثلاثة مراكز رئيسية :

القاعدة الأولى في الشرق في كريت وسورية ومصر ، **والقاعدة الثانية** في الوسط وتشمل المغرب وصقلية ، أما **القاعدة الثالثة** فكانت في الأندلس(٣٢) . ولعل المركزين الأخيرين سواء في المغرب أو الأندلس ، حافَظَا على تفوقها البحري نتيجة للاهتمام بالأسطول الإسلامي مما جعل الجانب الغربي من البحر الأبيض المتوسط موفور الأساطيل ، ثابت القوة ، يخشاه الأعداء حتى القرن السادس الهجري (١٢م)(٣٣) .

وحظي الأسطول الإسلامي بالأندلس باهتمام كبير في عهد الدولة الأموية (١٣٨ — ٤٢٢ هـ/ ٧٥٦ — ١٠٣١ م) وذلك رغبة منهم في حماية شواطئهم الطويلة من غارات الأعداء ؛ فقد قام عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦) ٢٣٨ هـ) بإنشاء دار لصناعة السفن وإعداد الأسطول البحري الحربي في أشبيلية سنة ٢٣٠ هـ وأمدها بالآلات والنفط(٣٤) . وانتشرت دور صناعة السفن في عدة أماكن على سواحل الأندلس ، حيث أقيمت في طرطوشة سنة **٢٣٣** هـ(٣٥) ، كما اشتهرت دانية بشرق الأندلس بصنع السفن الكبيرة والشواني(٣٦) ، والتي تعتبر من أهم القطع الحربية الكبيرة التي يتكون منها الأسطول الإسلامي ، وتستعمل لحمل المقاتلة ، وكانوا يقيمون عليها الأبراج والقلاع للدفاع والهجوم(٣٧) . أما مدينة المرية فكانت قاعدة للأسطول الحربي والتجاري الأندلسي ، وكذلك مدينة مالقة(٣٨) .

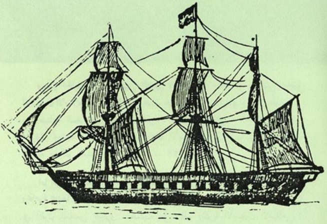

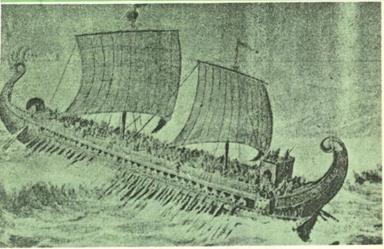

ويعتبر الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ — ٣٥٠هـ) المؤسس الحقيقي للأسطول الإسلامي في الأندلس ، حيث عمل على تقويته وتجهيزه بإقامة العديد من دور صناعة السفن في الجزيرة الخضراء ، **ومدينة شلطيش (Saltes)** غربي إشبيلية . ومدينة بلنسية(٣٩) . وزادت قطع الأسطول الحربي الأندلسي في عهد ولده الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ — ٣٦٦هـ)(٤٠) .

أما أفريقية والمغرب فقد عملت على زيادة قوة أساطيلها الحربية لحماية شواطئها وبخاصة عندما ضعف شأن الأسطول في الشام ومصر . وعندما قويت دولة الموحدين في القرن السادس الهجري ، عملت على تنظيم وتقوية الأسطول الإسلامي في

المغرب ، وبلغ درجة من القوة لم يصلها الأسطول الإسلامي من قبل . وهذا مما حَدَا بصلاح الدين الأيوبي أن يستعين بهم في حروبه ضد الصليبيين(٤١) .

وتكون الأسطول الإسلامي من أشكال وأنواع متعددة من السفن الحربية مثل : الشواني ، والبوارج ، والمسطحات ، والحراقات ، والطرائد ، والقراقير والفلائك والقوارب والشلندريات ، والأغربة والجفون . وأهم هذه القطع «الشيني» التي تعتبر من أكبر السفن وأكثرها استعمالاً(٤٢) .

عصر قوة الأسطول الإسلامي :

بعد أن تعددت الاعتداءات على سواحل وثغور الدولة الإسلامية من جانب أسطول الروم (**البيزنطي**) ، دعت الحاجة إلى الاهتمام بأمر الأسطول للوقوف في وجه الروم وردعهم . وحَظِي الأسطول الإسلامي بعناية الدولة الإسلامية حيث أنشأت الشواني وغيرها من السفن الحربية برسم الأسطول ، كما بذلت المزيد من الاهتمام بالمقاتلين فخصصت الأرزاق لغزاة البحر ، كما هي لغزاة البر ، وانتدبت للقتال خيرة الرماة ، واختير القواد المهرة في فنون الحرب والقتال ، وكان لا ينزل في رجال الأسطول غشيم ولا جاهل بأمور الحرب ، وزادت حرمة ومكانة المقاتلين في الأسطول الحربي ، مما قوّى الرغبة لدى الكثيرين في الانضمام إلى صفوفهم ويسعون إلى ذلك بشتى الوسائل لجهاد أعداء الله وإقامة دينه(٤٣) .

ونتيجة لاهتمام المسلمين بالأسطول وتزويده بالعتاد والمعدات الحربية ، والتمرس بفنون القتال البحري ، ومعرفة أساليب المعارك البحرية ، تمكّن الأسطول الإسلامي من فرض سيطرته على البحر الأبيض المتوسط من جميع جوانبه ، وعظمت مقدرة وسلطان المسلمين فيه . ولم يكن للدولة البيزنطية المناوئة لهم قِبل بأساطيلهم . واستطاع المسلمون فتح سائر الجزر المنقطعة في البحر الأبيض المتوسط ، كما تمكن الأسطول الإسلامي من التغلب على لجّة هذا البحر وملأت بسيطه عدة وعدداً ، واختلفت في طرقه سلماً وحرباً ، وأجبرت الأسطول البيزنطي على أن يقبع في الجانب

الشمالي الشرقي من سواحل البحر الأبيض المتوسط لا حول له ولا قوة(٤٤)

ومنذ أن أغار الأسطول الإسلامي على صقلية سنة ٨٢٧م.، ثم استولى على كريت ، انتهى بذلك عهد العجز عن تحدي الأمبراطورية البيزنطية وأسطولها الحربي العتيد . وانتقلت السيطرة على البحر الأبيض المتوسط إلى المسلمين الذين انتشروا على طول امتداد الشواطىء الجنوبية لذلك البحر من جبال طوروس شرقاً ، حتى جبال البرانس غرباً .

وقصارى القول أنه لم يأت القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) إلا وقد انتقلت السيادة الكاملة على البحر الأبيض المتوسط للأسطول الإسلامي ، الذي بلغ أوج قوته في تلك الفترة ، وانتقلت إليه السيادة والسيطرة على المعارك الحربية البحرية ، وأجبر الأسطول البيزنطي على الانكماش في الجانب الشمالي الشرقي من حوض البحر الأبيض المتوسط ، وظلت بيزنطة في موقع المُدَافِع(٤٥) .

هذه بعض الصفحات المشرقة من تراث حضارتنا الإسلامية التي تلقى الضوء على جوانب من نشأة الأسطول الإسلامي ، الذي قام بدور بارز في صد أعداء الإسلام والذود عن حرمة دين الله الحنيف ، والوقوف في وجه المعتدين على الثغور الإسلامية .

وبفضل اهتمام المسلمين بأمر الأسطول وتطويره وتزويده بالأسلحة والعتاد ، والمقاتلين المدربين ، والقواد المهرة ، تحقق له النجاح والتفوّق والانتصار ، وفرض سيادته على البحر الأبيض المتوسط ، كما فرض سيطرته على شواطئه الجنوبية ، وأجبر الأسطول البيزنطي العتيد على أن يقبع مخذولاً ، وانتقلت الغلبة والتفوق والسيادة إلى الأسطول الإسلامي قرابة ستة قرون من الزمان قدّم خلالها للعالم العديد من المخترعات البحرية مثل الأسطرلاب ، وغيره من فنون البحر المختلفة .

ثبت بأهم المصادر والمراجع
(حسب ترتيب ورودها بالمقال)

١ —ماهر (دكتورة/سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، القاهرة ١٩٦٧م .

٢ —النخيلي (دكتور/درويش) : السفن الإسلامية على حروف المعجم ،ط٢مصر ١٩٧٩م .

٣ —ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : المقدمة ، نشر دار العودة ، بيروت (بدون تاريخ) .

٤ —العبادى (دكتور/ أحمد مختار) : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ط١ ، الإسكندرية ١٩٦٨م .

٥ —المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — المعروف بالخطط المقريزية ، جزءان ، بيروت (بدون تاريخ) .

٦ —لويس (أرشيبالد . ى) : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .

٧ —مؤنس (دكتور/ حسين) : غارات النورمانديين على الأندلس ، مقالة بالمجلة التاريخية المصرية ، العدد الأول ، المجلد الثاني ، مايو ١٩٤٩م .

٨ —الحميري (أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم) : صفة جزيرة الأندلس (منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق أ. ليفي بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧م .

٩ — الحموي(ياسين): تاريخ الأسطول العربي ، دمشق ١٣٦٤هـ — ١٩٤٥م .

١٠— القلقشندي (أبو العباس أحمد) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ٥ ، المطبعة الأميرية ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م .

١١ ـــ الحجي (عبد الرحمن علي) : الحضارة الإسلامية في الأندلس ، ط١ ، بيروت ١٣٨٩ هـ .

١٢ ـــ ابن الخطيب (لسان الدين) : أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، (المنشور تحت اسم تاريخ أسبانيا الإسلامية) ، تحقيق أ. ليفي بروفنسال ، ط٢ ، بيروت ١٩٥٦م .

١٣ ـــ البرقوقي (السيد عبد الرحمن) : حضارة العرب في الأندلس ، مصر ١٣٤١ هـ ـــ ١٩٢٣م .

١٤ ـــ Provencal (Levi) : Inscription Arabes D'Espagne, Paris, 1931.

• الهوامش •

(١) ماهر (الدكتور/ سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، نشر وزارة الثقافة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٥٦ ـــ ٥٩ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٦١ ، ٦٢ .

(٥) أنظر : النخيلي (د/ درويش) : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٩م ، ص ٢ .

(٦) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : المقدمة ، نشر دار العودة ، بيروت (بدون تاريخ) ، ص ٢٠٠ .

(٧) المصدر السابق . ص ٢٠١ .

(٨) نفس المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

(٩) أنظر : العبادي (د/ أحمد مختار) : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ط١ ، الإسكندرية ١٩٦٨م ، ص ٣٣٣ .

(١٠) المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـــ المعروف بالخطط المقريزية ، جزءان ، نشر دار صادر ببيروت (بدون تاريخ) ، ص ١٨٩ .

(١١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٢٦ .

(١٢) ماهر (دكتورة/ سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٦٢ .

(١٣) المقريزي : الخطط ، ج٢ ص ١٨٩) ١٩٠ .

(١٤) المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(١٥) ماهر (دكتورة /سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية ، ٦٤ ـــ ٦٥ .

(١٦) المقريزي : نفس المصدر ، ص ١٩٠ .

(١٧) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٠ .

(١٨) نفس المصدر السابق والصفحة.

(١٩) المقبرزي : الخطط ، ج٢ ، ص ١٨٩ .

(٢٠) ماهر (دكتورة/ سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية، ص ٦٤ — ٦٥ .

(٢١) نفس المرجع السابق : ص ٦٦ — ٦٧ .

(٢٢) المقريزي : الخطط ، ج٢ ، ص ١٩٠ .

(٢٣) ماهر (دكتورة/ سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٦٧ .

(٢٤) المقبرزي : الخطط — ج٢ ، ص ١٩٠ .

(٢٥) نفس المصدر والصفحة .

(٢٦) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٠ .

(٢٧) لويس (أرشيبالد.ى) : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية (بدون تاريخ) ، ص ٨٩ — ٩٠ .

(٢٨) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٠ .

(٢٩) ماهر (دكتورة/ سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٨٤ — ٨٥ .

(٣٠) لويس أرشيبالد.ى) : القوى البحرية، ص ٢٠ — ٢١ .

(٣١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠١ .

(٣٢) لويس (أرشيبالد.ى) : نفس المرجع ، ص ٢٧ — ٢٨ .

(٣٣) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠١ .

(٣٤) مؤنس (د/ حسين) : غارات النورمانديين على الأندلس ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد الأول ، المجلد الثاني ، مايو ١٩٤٩ ، ص ٤١ — ٤٢ .

(٣٥) Provencal (Levi) : Inscription Arabes D'Espagne, Paris, 1931.

(٣٦) الحميري (أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم) : صفة جزيرة الأندلس ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٧٦ .

(٣٧) الحموي (ياسين) : تاريخ الأسطول العربي ، دمشق ١٣٦٤هـ — ١٩٤٥م ، ص ٢٩ — ٣٠ .

(٣٨) القلقشندي (أبو العباس أحمد) : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج٥ ، ص ٢١٨ .

(٣٩) الحجي (د/عبد الرحمن علي) : الحضارة الإسلامية في الأندلس ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٣٨٩هـ — ١٩٦٩م ، ص ٤٧ .

(٤٠) ابن الخطيب (لسان الدين) : أعمال الإعلام — المنشور باسم تاريخ أسبانيا الإسلامية — نشر وتحقيق ليفي بروفنسال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٤١ — ٤٢ .

(٤١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٢ .

(٤٢) البرقوقي (السيد عبد الرحمن) : حضارة العرب في الأندلس ، مصر ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م ، ص ١٦٥ ، ١٦٧ .

(٤٣) المقريزي : الخطط ، ج٢ ، ص ١٩١ .

(٤٤) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٠ — ٢٠١ .

(٤٥) لويس (أرشيبالد.ى): القوى البحرية ، ص ٢١١ .